ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

Societal changes and their impact on the values of Muslim youth: Globalization as a model

Iman Muzaffar Mohsen, Prof. Dr. Khaled Essam Khalil, Assist.Pro. Dr. Azhar Yahya Qassem
University of Mosul /College of Education for women

*Corresponding author: E-mail : eman.23gep2@student.uomosul.edu.iq

***Keywords*:**
societal changes, values, Muslim youth, globalization.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 12. Oct.2024
Accepted 7.Nov.2024
Available online 18.Mar.2025

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

A B S T R A C T

Islamic societies have undergone significant changes due to globalization, which has impacted the values shaping the identity of Muslim youth. This research examines the impact of globalization as a key factor in these changes, focusing on its implications for the religious, cultural, and social values of Muslim youth. Globalization represents a dual challenge: it provides opportunities for development through the exchange of knowledge and cultures, yet simultaneously undermines local values by spreading materialistic cultures and foreign values that may conflict with Islamic identity. The study highlights patterns of value changes among Muslim youth, balancing between adherence to their original identity and the influence of external cultures. It concludes with recommendations to strengthen the value immunity of Muslim youth through educational institutions, conscious media, and family and community efforts to ensure the continuity of Islamic values in the face of globalization.

©2025AJHPS, College of Education for Girls, University of Mosul.

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

التغيرات المجتمعية وتأثيرها على قيم الشباب المسلم العولمة أنموذجاً

أ.م.د. أزهار يحيى قاسم أ.م.د. خالد عصام خليل إيمان مظفر محسن
كلية التربية للبنات / جامعة الموصل

الخلاصة:

شهدت المجتمعات الإسلامية تغيرات كبيرة بفعل الانفتاح على العالم في ظل العولمة، مما أثر على القيم المكونة لهوية الشباب المسلم. يناقش هذا البحث تأثير العولمة كعامل رئيسي في هذه التغيرات، مع التركيز على انعكاساتها على القيم الدينية والثقافية والاجتماعية للشباب المسلم. تمثل العولمة تحدياً مزدوجاً؛ فهي تتيح فرصاً للتنمية عبر تبادل المعرفة والثقافات، لكنها في الوقت نفسه تؤثر سلباً على القيم المحلية من خلال انتشار ثقافات مادية وقيم دخيلة تتعارض مع الهوية الإسلامية، تُبرز الدراسة أنماط تغيّر القيم بين الشباب المسلم، بين التمسك بالهوية الأصلية والتأثر بالثقافات الوافدة، وتخلص إلى توصيات لتعزيز المناعة القيمية للشباب المسلم عبر المؤسسات التربوية، الإعلام الواعي، والجهود الأسرية والمجتمعية، لضمان استمرارية القيم الإسلامية في ظل العولمة.

الكلمات المفتاحية: التغيرات المجتمعية، القيم، الشباب المسلم، العولمة.

المقدمة

شهدت المجتمعات الإسلامية في العقود الأخيرة تغيرات جذرية نتيجة الانفتاح العالمي والتأثيرات المتزايدة للعولمة، التي باتت قوة محركة للتطورات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، لم تقتصر هذه التغيرات على الجوانب المادية، بل امتدت إلى القيم والمبادئ التي تشكل هوية الشباب المسلم وسلوكهم في الحياة. في ظل هذا السياق، باتت القيم الإسلامية الأصيلة تواجه تحديات كبيرة أمام موجة العولمة وما تحمله من تأثيرات ثقافية مغايرة.

القيم ليست مجرد مجموعة من المبادئ التوجيهية، بل هي ركيزة أساسية لهوية الفرد والمجتمع، وركن هام في بناء الأجيال القادمة، ومع تصاعد تأثير العولمة من خلال وسائل الإعلام، التكنولوجيا الحديثة، والتواصل العالمي، ازدادت الحاجة إلى دور المؤسسات التربوية والتعليمية في حماية القيم وتعزيزها لدى الشباب المسلم، إذ تعتبر هذه المؤسسات حجر الزاوية في ترسيخ القيم الأخلاقية والدينية والثقافية، وتحصين الشباب ضد التأثيرات السلبية.

تهدف هذا الدراسة إلى تسليط الضوء على طبيعة التغيرات المجتمعية الناتجة عن العولمة، وانعكاساتها على القيم لدى الشباب المسلم، كما تناقش دور المؤسسات التربوية والتعليمية في مواجهة هذه التحديات من خلال استراتيجيات تربوية فعالة تهدف إلى تعزيز الهوية القيمية الإسلامية، وبناء أجيال قادرة على الموازنة بين متطلبات العصر والحفاظ على قيمهم الراسخة.

أهداف الدراسة:

1. التعريف بالتغيرات المجتمعية أسبابها وأشكالها، والعولمة ومفهومها وتأثيراتها.
2. تسليط الضوء على التحديات التي تواجه الشباب المسلم نتيجة لتأثير العولمة على القيم.
3. الإشارة إلى مظاهر التغير في القيم وتأثيرها على الهوية الدينية والثقافية للشباب.
4. بيان دور المؤسسات التربوية في غرس القيم وتعزيزها لدى الفرد المسلم.

المنهج المستخدم:

المنهج المتبع لهذه الرسالة هو المنهج الوصفي التحليلي، إذ تم الأعتماد على وصف الظاهرة المدروسة (تغيرات المجتمع وقيم الشباب)، وتحليل أبعادها وعواملها وآثارها، مع تفسير الظواهر المرتبطة بالعولمة وأثرها على القيم الإسلامية وكيفية معالجة التأثير السلبي لظاهرة العولمة عن طريق المؤسسات التربوية والتعليمية.

المبحث الأول:التعريف بالمفاهيم:

المطلب الأول: التغيرات المجتمعية:

مفهوم التغير لغة: تشير كلمة "التغير" في اللغة إلى التحول والتبدل، وتعني تغير الأشياء واختلافها، كما تعبر عن التنقل من حال إلى آخر أو من موضع إلى آخر.(مجمع اللغة العربية،1985م،216)

مفهوم التغير الأجتماعي أصطلاحاً: ويعرف التغير الأجتماعي بأنه : التغيير المستمر ناتج عن تأثير مجموعة من العوامل الاجتماعية التي تعتمد بشكل أساسي على الأفكار البشرية والنظريات المستجدة والأيديولوجيات التي تميز كل عصر (الصبري،2021م،4)

كما يُعرَّف" التغير الاجتماعي بانه" تحول في التنظيم الاجتماعي خلال فترة زمنية معينة والتغيير على هذا النحو ينصب على كل تغير يقع في تركيب المجتمع وفى بنائه الطبقي أو في نظمه الاجتماعية " (غيث،1975م،415)

فالتغيير هو ظاهرة ملموسة تتخذ أشكالًا وأنماطًا مختلفة، وتدعمه عوامل تسهم في استمراريته وتحوله، يمكن أن يكون التغيير إيجابيًا، يحقق فوائد ملموسة مثل المشروعات القومية، التقدم التكنولوجي، زيادة معدلات النمو الاقتصادي، والتوازن بين الموارد والاستهلاك. ومن جهة أخرى، قد يكون التغيير سلبيًا، يحمل تأثيرات دخيلة أضرت بالمجتمع العربي والإسلامي، حيث أدى إلى ترسيخ مفاهيم خاطئة وظهور تغيرات سلوكية وفكرية سلبية، مثل الانحراف، التنمر، الغزو الفكري، التطرف، الإرهاب، أو التبعية (الصبري،2021م،3)

ويحل المفهوم الاجتماعي للتغيرات المجتمعية محل مصطلحات أخرى مثل التطور والنمو، ويُستخدم أيضًا كبديل لفكرة التقدم (Progress). وتشير التغيرات المجتمعية إلى كل تحول يطرأ على التنظيمات المجتمعية، سواء في بنيتها أو وظائفها خلال فترة زمنية محددة. ويشمل ذلك التغيرات التي تحدث في التركيبة السكانية، البناء الطبقي، النظم الاجتماعية والاقتصادية، أو القيم والمعايير المؤثرة في سلوك الأفراد، والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم داخل التنظيمات التي ينتمون إليها. (بدوي،1977م،382)

وبناء على ذلك ، يعبر مفهوم التغير عن الفرق بين حالة قديمة وأخرى جديدة، أو اختلاف شيء عما كان عليه خلال فترة معينة. وقد لا يعني هذا التغير دائمًا انتقالًا إلى حالة أفضل، بل يشير إلى التبدل الذي يصيب المجتمع ويؤثر في بنائه الاجتماعي عبر الزمن.(العربي،2001م،17)

ويمكننا أن نُعرف التغير الاجتماعي بأنه: التحول الذي يطرأ على البنية الاجتماعية أو على العلاقات الاجتماعية داخل مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة، يشمل هذا التغير أنماط السلوك، القيم، العادات، المؤسسات الاجتماعية، والمعتقدات.

المطلب الثاني: مفهوم القيم:

أولا: القيمة لغة:

«القيم» على مايذكره اللغويون في المعاجم اللغوية لها مجموعة دلالات، وهي جمع مفرده قيمة ، وأصل اشتقاقه يرجع إلى مادة {قَ وَ م}، وهو أصل يرجع إلى معنين: الأول يدل على جماعةِ ناسٍ والثاني على انتصابٍ أو عَزْم. (هارون،1979م،43/5)

ويدل اللفظ على الثبات على الأمر والدوام عليه، يقال الحيّ القيّوم: أي الدائم الباقي(الزمخشري،1988م،2/112)،ومنه قوله تعالى: ﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران :113]، أي ثابتة على الدين مواظبة عليه، يقال قام فلان على الشيء إذا تمسك به وثبت عليه.

(ابن منظور،1993م، 3783/5.)

وقد تدل على قيمة الشيء وقدره أو مقداره، التقييم، وكذلك الإستقامة والإعتدال، وقد فسر ذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [فصلت: 6].

بناء على ماسبق نستنتج أن للقيمة عدة معان لغوية منها: جماعة من الناس، الأستقامة والأعتدال والأنتصاب، أو الثبات والمداومة على الشيء، أو قيمة الشيء وقدره، وأقرب المعاني لموضوع البحث هو الثبان والدوام والأستمرار على الشيئ.

ثانياً: القيم اصطلاحاً:

مصطلح "القيم" من المصطلحات المحورية في العديد من السياقات، وكثيرا ما تتردد على ألسنة التربويين والمفكرين، وهذا يشير ألى ماتحتله هذه الكلمة من اهتمام تربوي وثقافي، وقد وردت عدة تعاريف لمفهوم القيمة أصطلاحا منها:

ويعرف "**بارسونز**" **وهو**عالم اجتماع أمريكي عمل في هيئة التدريس في جامعة هارفارد منذ العام 1927 حتى العام 1973. (https://ar.wikipedia.org/wiki) القيمة بأنها : (عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معياراً أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف، فكأن القيم هنا تمثل معايير عامة وأساسية يشارك فيها أعضاء المجتمع وتسهم في تحقيق التكامل وتنظيم أنشطة الأعضاء.(الزيود،2011م،23)

والقيم تمثل معايير عامة يشترك فيها أعضاء المجتمع لتسهم في تحقيق التكامل الاجتماعي، أي أنها مقاييس اجتماعية جمالية خلقية تقررها الحضارة أو الثقافة بما يتوافق مع تقاليد المجتمع واحتياجاته وأهدافه في الحياة. (صالح،2015،م،25)

القيم هي منظومة مترابطة تضم مجموعة من المبادئ والقواعد والعادات

التي تنظم السلوك بين أفراد المجتمع، وهي بمثابة المعيار الأساسي الذي يوجه التصرفات ويسهم في تقدم المجتمع في مختلف جوانب الحياة. (الطاهر،2010م،24)

ويمكننا تعريف القيم بأنها:مجموعة من المعتقدات والمبادئ والأفكار المشتركة، تشكل الإطار العام للتفكير والسلوك لدى الأفراد والمجتمعات، وتتبع هذه المعتقدات والمبادى من تقاليد ثقافية أو مرجعية دينية، أو رؤية فلسفية فكرية، حيث تلعب دورافي توجيه القرارات الحاسمة،وتنظيم العلاقات الأجتماعية، وتحديد الهوية الفردية والجماعية، وتعزز التماسك المجتمعي من خلال خلق معايير مشتركة للسلوك والأفراد.

\

المطلب الثالث: مفهوم الشباب:

أولاً: الشباب لغة:

مصطلح "شباب" في اللغة العربية تشير إلى الفتوة والفتاء، مما يعني الحيوية والقوة الديناميكية. وورد في معاجم اللغة مثل لسان العرب لابن منظور أن "شب" تعني الشبيبة والنمو، وأن الشباب هو فترة الحداثة والفتاء، في حين أن "شباب الشيء" يشير إلى بدايته. وتجمع كلمة "شباب" على شباب وشبان وشواب. (أبن منظور، 1993م،257)

وفي اللغات الأجنبية، يقابل مصطلح "شباب" باللغة الفرنسية "Jeunesse" وبالإنجليزية "Youth"، ويعني الفترة من الحياة التي يمر فيها الشخص بفترة المراهقة، وهي المرحلة بين الطفولة والنضج، حيث يكون الإنسان في هذه المرحلة غير ناضج. (المركز الثقافي العربي،2008م،16)

ثانياً:الشباب أصطلاحاً:

تتعدد التعريفات المتعلقة بمفهوم الشباب، حيث يُنظر إليها أحيانًا من منظور عمري، حيث يُعتبر الشباب المرحلة العمرية التي تتراوح بين "16 و30 سنة". وفي بعض الأحيان، يُنظر إليها من زاوية اجتماعية، حيث تُعد الشباب مرحلة تعقب مرحلة المراهقة، وتظهر خلالها علامات النضج الاجتماعي

والنفسي والبيولوجي، ونظرًا للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها المجتمعات، فإن الشباب يعدون من أكثر الفئات تأثرًا بتلك التحولات، وهم الأكثر تفاعلًا معها .(ليلة،1993م،28-33)

ويعرف علماء النفس الشباب بأنها حالة نفسية تتميز بالحيوية، وترتبط بالاستعداد والرغبة والقدرة على التعلم، فضلاً عن مرونة العلاقات الإنسانية وتحمل المسؤولية، وهي المرحلة التي ينتقل فيها الفرد من الاعتماد على الآخرين إلى مرحلة الاعتماد على نفسه.(ابو المعاطي وآخرون،1999م،25)

ويرى البعض أن تعريف مفهوم الشباب وخصائصه يجب أن يأخذ في الاعتبار اختلاف المجتمعات، حيث أن البيئة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها الشباب تنعكس بشكل مباشر على تكوينهم الشخصي، ومواقفهم من الحياة، ورؤيتهم للكون، ومدى مشاركتهم في المواقف الاجتماعية والثقافية .(عودة،2002)

إذا أخذنا بعين الاعتبار جميع تلك الرؤى، يمكن القول بأن مرحلة الشباب هي مرحلة تشهد تغيرات كمية ونوعية في ملامح الشخصية، وتتميز بدرجة عالية من التعقيد. في هذه المرحلة، تتداخل الرغبة في تأكيد الذات مع السعي لإيجاد دور اجتماعي، بالإضافة إلى التمرد على ما تم إنجازه سابقًا. كما يرافق هذه المرحلة شعور بالمسؤولية ورغبة في العيش في مجتمع أكثر مثالية، مع السعي المستمر نحو التغيير الذي يساعد في ضبط سلوك الفرد ضمن السياق الاجتماعي والمحيط الذي ينتمي إليه.

المطلب الرابع: مفهوم العولمة:

مفهوم العولمة هو أحد أكثر المفاهيم تداولاً منذ العقد الأخير من القرن العشرين على جميع المستويات، ومن قبل العديد من الأطراف، بما في ذلك الأكاديميين والاقتصاديين والاجتماعيين والسياسيين والتربويين، وغيرهم. وقد اختلف المفكرون حول دلالة المفهوم نفسه، مما أدى إلى تعدد المعاني التي ارتبطت به.

وقد ظهرت العولمة في العصر الحديث مستندة إلى أسس اقتصادية تمثلت في ظهور الشركات العملاقة العابرة للقارات، والتي لم تعد مرتبطة بوطن محدد، بل أصبح العالم بأسره ميداناً لنشاطها. وبذلك، تشكل نظام اقتصادي عالمي موحد، ومع ذلك، لم تقتصر العولمة على البعد الاقتصادي فقط، بل أصبحت ظاهرة شاملة تؤثر في مختلف جوانب الحياة في هذا العصر، وقد أثارت العولمة جدلاً واسعاً بين المفكرين الذين اختلفت آراؤهم حول معانيها وتأثيراتها، مما أدى إلى تفسيرهم للعالم من منطلق وجهات نظرهم المتباينة. (حوات،2002م،176)

أولا: العولمة لغة:

العولمة هي ترجمة للمصطلح الإنجليز"Globalization" ، وتعني إكساب الشيء طابع العالمية.

وهي في اللغة العربية كما قال الدكتورعبدالصبور شاهين عضو مجمع اللغة العربية: "العولمة تولدت من كلمة عَالَمْ وافترض لها فعلاً هو عِوْلم يُعولم عِوْلمة بطريقة التوليد القياسي، ومصدرها الصناعي العولمية" (السفياني،1421هـ،17)

إذن العولمة تعني جعل الشيئ عالمياً أو نقله من المستوى الأقليمي أو المحلي الى المستوى العالمي ليصبح مشتركاً.

ثانياً:العولمة أصطلاحاً:

إن العولمة يمكن تعريفها ببساطة على أنها تتضمن عدداً من العمليات المعقدة والمتداخلة، بحيث تشمل النواحي الاقتصادية، والتكنولوجية، والزراعية، والثقافية، والبيئية، والسياسية. كما أنها تتضمن حرية حركة البضائع بين مختلف العواصم، إلى جانب انتقال المعلومات، والأفكار، والتحليلات، والمخاطر عبر الحدود الوطنية.(سعيد،2008م،48)

وعرف التويجري العولمة بأنها "مشروع حضاري غربي متكامل البنيات، نشأ نتيجة التلاقي بين التطلعات والحاجات الغربية من جهة، والإمكانات المادية الهائلة التي أوجدتها الطفرات الكبيرة في تقنيات الاتصال والمعلومات والصناعات المتقدمة من جهة أخرى." (التويجري،2000م،28)

وتُعرَّف بأنها "نظام عالمي جديد، يشمل المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية، حيث تتوحد فيه جميع الهويات بهدف الهيمنة والسيطرة دون اعتبار للقوميات أو الثقافات أو القيم أو الحدود الجغرافية والسياسية، يعتمد هذا النظام على التقدم التكنولوجي وثورة الاتصالات والمعلوماتية والإنترنت كأدوات لفرض توجهاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على العالم بأسره، وبهذا، تعني العولمة تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه، وهو الولايات المتحدة الأمريكية، ليشمل العالم كله في جميع مجالات الحياة". (عقل،2001م،113)

أما العولمة في بعدها الثقافي والاجتماعي وهو أخطر أبعادها فتعنى إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة وإحلالها محل الثقافات الأخرى، وهذا معناه تلاشي القيم والثقافات القومية وإحلال محلها القيم الثقافية للبلاد الأكثر تقدماً تكنولوجيا واقتصادياً وخاصة أمريكا وأوروبا.(أمين،1998م،60)

وبمعنى أبسط، العولمة تعني "تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل على مستوى عالمي، أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة، والمحدود هنا يشير أساساً إلى الدولة القومية، بينما اللامحدود يرمز إلى العالم أو الفضاء الكوني الفسيح.(الجابري،1997م،135-136)

يمكن تعريف العولمة بأنها نظرية اقتصادية في أساسها، تحمل أبعاداً سياسية واجتماعية وثقافية في نتائجها، تهدف إلى تحرير الأسواق الاقتصادية من خلال إلغاء الرسوم الجمركية، وتعزيز حرية انتقال رأس المال والسلع والخدمات بين الدول دون قيود، كما تسعى إلى فتح الحدود الوطنية سياسياً، والترويج لثقافة عالمية موحدة تعكس قيم القوى المهيمنة على العالم. (حوات،2002م،191)

إذن العولمة هي عملية تاريخية تهدف إلى تعزيز الترابط والتداخل بين الدول والمجتمعات عبر مختلف مجالات الحياة، مثل الاقتصاد، السياسة، الثقافة، والتكنولوجيا، بحيث يصبح العالم أشبه بقرية صغيرة.

يتفاوت فهم العولمة بين الإيجابية (كتسهيل التبادل الثقافي والتنمية

الاقتصادية) والسلبية (كتعزيز الهيمنة الثقافية والاقتصادية).

المبحث الثاني: تأثيرآت العولمة ومخاطرها على القيم:

أصبحت تأثيرات العولمة على المجتمعات المعاصرة، سواء كانت متقدمة أو نامية، أمراً لا يمكن إنكاره، ويتجلى أبرز هذه التأثيرات في الجانب الاجتماعي، حيث تهدف العولمة إلى تشكيل شخصية عالمية تتماشى مع نظام عالمي تهيمن عليه قوى كبرى مسيطرة، فقد سعت العولمة إلى تقويض التراث الإنساني المقدس، خصوصاً في المجتمعات العربية والإسلامية، من خلال نشر القيم الغربية، لا سيما الأمريكية، وطمس الثقافات والحضارات غير الغربية ضمن النموذج الحضاري الغربي، كما عملت العولمة على تعميم سياسات ترتبط بالطفل والمرأة والأسرة، مع التظاهر بالدفاع عن حقوقهم، لكنها في الواقع تسعى إلى تفكيك الأسرة واستلاب وعي الأفراد، وقطع الروابط التي تربطهم بعائلاتهم وأوطانهم وبيئاتهم، إضافة إلى ذلك، استغلت المرأة في سياقات الإثارة الجنسية، مما ساهم في انتشار الفساد الأخلاقي داخل المجتمعات العربية، ويعد تصدير القيم الغربية عبر مواثيق دولية يتم تسويقها باسم الأمم المتحدة مثالاً بارزاً على ذلك.(محمود،1982م،83)

المطلب الأول:التأثيرات العلمية والتكنلوجية:

العصر الذي نعيشه هو عصر الثورة التكنولوجية (الهادي،1998م،82) وعصر التغير المتسارع، والانفتاح الإعلامي الثقافي الحضاري العالمي، تعد الثورة التكنولوجية من أهم خصائص القرن الحالي، وتعتمد على المعرفة العلمية المتقدمة والاستخدام الأمثل للمعلومات المتدفقة بمعدلات سريعة، فمنذ بداية التسعينات من القرن العشرين، بدأت هذه الثورة تحدث تغييرات جوهرية في الطريقة التي ينظر بها الناس إلى أدوارهم، وأسلوب تفاعلهم مع بعضهم البعض، بالإضافة إلى تعاملهم مع الأحداث القريبة والبعيدة، أصبحت القوة، الغنى، والتقدم تقاس بمعيار واحد: الاندماج في الحضارة العلمية، والأخذ بمعطيات الثورة المعلوماتية. (اللقاني ،2001م،55)

فالعالم يعيش ثورة علمية وتكنلوجية هائلة، يتزايد حجمها وتأثيرها باستمرار، وسيكون لها انعكاسات فكرية، اجتماعية، وسياسية على مختلف مناطق العالم، وبالتالي، فإن تشكيل النظام العالمي سيتوقف على منجزات هذه الثورة العلمية والتكنولوجية التي تتدفق بشدة، الدليل على ذلك هو ما تعرض له الاتحاد السوفيتي من انهيار في أواخر القرن العشرين نتيجة الفجوة التكنولوجية المتسعة بينه وبين النظام الغربي. (عناد وحسين،1998م،88)

وقد أثرت الثورة العلمية والتكنولوجية على الشباب، ما جعلهم غير قادرين على الاستقرار في القيم الموروثة والمكتسبة، وأدى إلى ضعف قدرتهم على الاختيار بين القيم المتضاربة، وعجزهم عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم، وهذا تسبب في أزمة قيمية دفعت أغلب الشباب للتمرد على قيم المجتمع والابتعاد عن القيم الجديدة التي جاءت بها الثورة العلمية والتكنولوجية. (عناد وحسين،1998م،8)

أثرت هذه الثورة أيضًا على قيم الشباب، حيث انتشرت سلوكيات مشتركة، مثل الثقافة الاستهلاكية، الأغاني الشبابية، الملابس العالمية، وأفلام العنف التي نمطت الأذواق وساهمت في قولبة السلوك، كما أسفرت عن عدة مشكلات، منها انتشار الجرائم، تدهور مستوى المعيشة، تقليص الخدمات الاجتماعية المقدمة من الدولة، واتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء. (احمد،2002م،55)

ومن الطبيعي أن تؤدي التغيرات التكنولوجية إلى توابع وانعكاسات على قيم المجتمع، سواء كانت بصورة سلبية أو إيجابية. من هذه الانعكاسات:

1- أن التقدم التكنولوجي والعلمي أدى إلى إعادة فحص النسق القيمي الموجود، حيث بدأت العديد من القيم في الانتشار بين الشباب، خاصة تلك المرتبطة بالسلام، المحبة، واحترام البيئة وحمايتها، كما ظهرت دعوات إلى تبني قيم إنسانية جديدة، مثل احترام الحياة، تحمل المسؤولية تجاه الأجيال القادمة، وحماية البيئة، وأصبح من المألوف أن هذه القيم تعتبر عناصر أخلاقية يبنى عليها الضمير العام والقيم الإنسانية. (باهي،2002م،29-31)

2- ومن السلبيات التي خلفتها التكنولوجيا على القيم تشمل عدم اقتران

العلم بالأخلاق، وأبرز الأمثلة على ذلك هو ظهور ما يسمى بـ "تأجير الأرحام"، الذي يشكل خطرًا على المجتمع من خلال اختلاط الأنساب. كذلك ظهر "الاستنساخ البشري"، وهو التكاثر اللاجنسي الذي يتم عبر خلايا جسدية وبويضة أنثى منزوعة النواة، هذه الظواهر جاءت كنتيجة حتمية لتطور العلم دون اعتبار للدين والإيمان والأخلاق. (المكتب الإقليمي للدول العربية، 2003م،141)

3- أن الإسراف في استخدام التكنولوجيا دون التمييز بين ما هو ملائم وغير ملائم للمجتمع أدى إلى إفراغ المعرفة من مضمونها التنموي والإنساني، ضاعت القيمة الاجتماعية للعالم والمتعلم والمثقف، وفقد التعليم قدرته على تمكين الفقراء من الارتقاء الاجتماعي، حيث أصبحت القيمة الاجتماعية العليا هي للثراء والمال، بغض النظر عن الوسائل المستخدمة لتحقيقهما.(مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية،1999م،163) لذا، كان من الطبيعي أن تواجه الثقافة وإبداع المعرفة تحديات حقيقية، مما يشير إلى حاجة الشباب العربي الملحّة لتبني قيم جديدة مثل المثابرة، الصبر على العمل، الإصرار، والابتكار.

وتتطلب الثورة العلمية والتكنولوجية الحالية ضرورة العمل على تعزيز بعض القيم التي ترسخ أهمية العلم كقيمة أساسية، مع تشجيع التفكير العلمي واستخدام العلم بصورة مثلى، خاصة فيما يتعلق بحماية البيئة والإيمان بقدرة العلم على نقل الشباب ومجتمعاتهم من حالة التخلف إلى التقدم، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر:9]، مما يبرز أهمية العلم في بناء المجتمعات، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)(ابن ماجة،1/18) ، تأكيداً على دور العلم في إحداث التغيير.

وفي ظل الإحباطات التي يعاني منها الشباب نتيجة ضعف اهتمام المجتمع بالتعليم وعدم الإيمان بقدرته على تحقيق الحراك الاجتماعي، فإن تعزيز القيم المرتبطة بالتعليم أصبح ضرورة، ومن أهم هذه القيم، تقدير قيمة الوقت(محمود،2017:م،103) ، كما قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[العصر:1-3] ، مما يدل

على أهمية استغلال الوقت والعمل الجاد.

كما يتطلب هذا التقدم التكنولوجي غرس قيم النظام والتنظيم والتخطيط السليم، وتحمل المسؤولية في مختلف مجالات الحياة، بدءاً من الأسرة إلى موقع العمل وصولاً إلى المشاركة الفعالة في الحياة العامة، ويؤكد النبي ﷺ على أهمية المسؤولية بقوله: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ) (البخاري،1993م،5/1996)، وهو دعوة واضحة لتحمل المسؤولية في إدارة شؤون الحياة وتحقيق التقدم والازدهار.

المطلب الثاني: التأثيرات الثقافية:

لقدأدت العولمة الى حدوث مايعرف بالتغير الثقافي ويُعرف بأنه أي تغير يطرأ على جانب معين من جوانب الثقافة المادية أو اللامادية، سواء عن طريق الإضافة أو الحذف أو تعديل السمات أو المركبات الثقافية، يمكن أن يحدث التغير الثقافي نتيجة لعوامل متعددة، ولكنه في الغالب يحدث بفعل الاتصال بثقافات أخرى أو التجديدات والمخترعات التي تدخل ثقافة معينة. (غيث،1997م،100)

فالتغير الثقافي يشمل كل تغيير في الثقافة، سواء في الثقافة المادية (مثل طرق الأكل والشرب واللبس والمسكن) أو الثقافة اللامادية (مثل العادات والتقاليد والقيم واللغة)، وقد يحدث هذا التغير عبر حذف عنصر ما أو إضافته.

وقد أدت العولمة وثورة المعلومات والتغيرات السياسية والاقتصادية في العالم إلى تغيرات ثقافية ملحوظة، فقد أثرت ثورة الاتصالات والمعلومات، وخاصة في مجالات الإرسال التلفزيوني والإذاعي، وكذلك عبر شبكات الإنترنت والبريد الإلكتروني ونمو قطاع الاتصالات المعلوماتي والترفيهي، على تكوين الأفكار والأذواق والأزياء الثقافية والفنون والقيم الأخلاقية والجمالية المتنوعة، ومن الأمثلة البارزة على الأثر الثقافي للقيم الاقتصادية هو تصريح أحد مديري شركة الكوكاكولا في مقابلة صحفية، حيث قال إن شركته لا تبيع مشروبًا، بل تبيع أسلوب حياة،هذا يعكس كيف أن ثقافة الاستهلاك وانتقال الوعي والاهتمام الثقافي، وكذلك البعد الأخلاقي والقيمي للإنسان، قد انتقل من إطار الثقافة

الوطنية إلى الثقافة العالمية نتيجة للتغيرات الاقتصادية والسياسية والإعلامية. (الهاشمي،2002م،10)

ولعل أهم المستجدات التي طرأت على النظام الإعلامي العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين تمثلت في تعثر النظام الإعلامي العربي في الاستجابة لتحديات عولمة الإعلام، والأداء الضعيف والتنافس السلبي، وضعف الهياكل التمويلية والفنية، الأمر الذي أدى إلى زيادة الضغوط لفرض أسس ثقافية نمطية تستغل منها دعاوى الديمقراطية والمشاركة والمكاشفة وحقوق الإنسان، وصارت أدوات الاتصال والمعلومات تعمل بكل قواها لغرس قيم معينة، وتمجيد ثقافة عالمية جديرة بالاعتبار. (الأمام،1999م،93)

وتقدّم التكنولوجيا الحديثة أجهزة اتصالات فائقة السرعة، وقد بدأت نتائج هذا التطور الكبير في مجال الاتصالات تظهر بوضوح في المجتمعات العربية من خلال الانفتاح الإعلامي اللامحدود الذي يهدف إلى فرض ثقافة كونية، مما يؤدي إلى تكييف العقول العربية – اختيارياً – بالقيم والمعتقدات وأنماط السلوك والاستهلاك التي تنتمي إلى مجتمعات متقدمة تتمتع بحريات شخصية واسعة، وقد أسفر ذلك عن اندثار بعض الثقافات المحلية أو حدوث صراع بين الثقافات الوافدة والمحلية، وقد ترافق هذا مع العديد من المشكلات، أبرزها ظاهرة الاغتراب بين الشباب والبحث عن الهوية والذات الثقافية، حيث أصبح واضحاً أن الشباب في مجتمعاتنا يعاني من تشتت أمام تعدد الاتجاهات الثقافية، خاصة تلك الوافدة، ويعيش صراعاً بين تراثه الإسلامي الأصيل وما تقدمه الحضارة الغربية المادية، ونتيجة لذلك أصبح الشاب في حالة من الحيرة والضياع، لا يعلم ما الذي يريده ولا الأهداف التي يسعى لتحقيقها. (امين،1998م،60)

من أبرز التداعيات التي ظهرت على الساحة العالمية نتيجة الهيمنة الثقافية الغربية هو احتمال تراجع اللغة العربية أمام اللغات الأكثر انتشاراً في العالم، خاصة اللغة الإنجليزية، وخصوصاً الإنجليزية الأمريكية، فالولايات المتحدة الأمريكية تتحكم في تكنولوجيا المعلومات والاتصال، حيث تشكل حوالي 65% من مجموع الاتصالات العالمية، وتُحرك هذه الاتصالات اللغة التي تستخدمها،

فأصبحت اللغة الإنجليزية هي اللغة السائدة في التواصل العالمي، وقد أسفر ذلك عن أن تعلم اللغة الإنجليزية أصبح ضرورة لمواكبة التطورات الحديثة، نتيجة لذلك، بدأ إهمال اللغة العربية من قبل الشباب، وأصبحوا يركزون بشكل أكبر على اللغة الإنجليزية، مما أدى إلى تراجع مهارتهم في اللغة العربية وضعف ولائهم وانتمائهم لثقافتهم وهويتهم الإسلامية والعربية (مصطفي،1998م،34)

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أهمية اللغة والبلاغة في تواصل البشر:﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ لِسَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الزخرف: 3]، مما يعكس مكانة اللغة العربية في نقل الرسالة الإلهية، وأن الحفاظ على اللغة العربية ليس فقط من باب التواصل، بل هو جزء من الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية.

وتتجلى العولمة الثقافية في تسطيح الوعي والسيطرة على الإدراك، مما يؤدي إلى ربطه بما يظهر في وسائل الإعلام من صور ومشاهد تهدف إلى إثارة الحواس وحجب العقل عن التفكير النقدي، هذه السيطرة على الإدراك تؤدي إلى إخضاع النفوس وتعطيل فاعلية العقل، مما يسهم في نشر الانحلال الخلقي وتدمير العقيدة، كما تعمل هذه الظاهرة على توجيه الخيال وتنميط أساليب الحياة من حيث الملبس والمأكل والمشرب بما يتوافق مع النموذج الغربي، خصوصًا الأمريكي، في هذا السياق، يتجلى الهدف في تكريس نمط استهلاكي موجه نحو سلع ومعارف معينة.(الخضيري،2000م،26)

وقد حذَّر القرآن الكريم من اتباع أهواء الأمم الأخرى التي قد تؤدي إلى انحراف في التفكير والسلوك، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١ ﴾ [آل عمران:71]

كما أن الحديث الشريف يوضح أهمية الحفاظ على هويتنا وقيمنا، فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)(أبي داود،444/4)

وهذا يدل على ضرورة تمسك المسلمين بعقيدتهم وسلوكهم بدلاً من الانجرار وراء ثقافات تهدف إلى التأثير السلبي على قيمهم وأخلاقهم.

بناءً على ما سبق، فإن العولمة تعمل على تدمير المكاسب الاجتماعية

التي كافح الإنسان لتحقيقها، مما يؤدي إلى عدم الاستقرار الاجتماعي، وتهدف العولمة إلى إنشاء "مجتمع واحد" يهيمن عليه النموذج الغربي، ومن خلال ماتبثه مؤسسات وآليات العولمة، تتحول المجتمعات من تجمعات دولية إلى تجمعات عالمية متشابكة.

المبحث الثالث: تعزيز الحفاظ على قيم الفرد المسلم عبرالمؤسسات التعليمية والتربوية لمواجهة تأثيرات العولمة السلبية:

تلعب المؤسسات التعليمية والتربوية دورًا محوريًا في تنمية القيم الإنسانية لدى الأفراد والمجتمع، فهذه المؤسسات، بدءًا من الأسرة ورياض الأطفال والمدرسة والجامعة إلى دور العبادة ووسائل الإعلام، تسهم في تشكيل الشخصية الإنسانية وتنمية الأخلاق والقيم الأنسانية، وفي ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم اليوم والعولمة وتأثيراتها، أصبح تعزيز الهوية الأسلامية، والقيم أمرًا بالغ الأهمية لضمان تماسك المجتمعات وأزدهار الحضارات، ومن خلال المناهج التعليمية والأنشطة التربوية، تسعى المؤسسات التربوية إلى ترسيخ هذه القيم الأسلامية في نفوس الأطفال والشباب، ليكونوا أفرادًا صالحين قادرين على المساهمة الإيجابية في بناء مجتمع متوازن ومستقر، واهم هذه المؤسسات:

1- الأسرة: هي الركن الرئيسي في بناء المجتمع، وفي ظلها ينشأ الأفراد وتتكون شخصيتهم،وهي من أهم الجماعات الأجتماعية التي تتولى غرس قيم المجتمع وفي نفس الوقت غرس القيم التي تعتنقها الأسرة ذاتها (جميل،2015م،27)، وتبني الطفل لقيم ومعايير الوالدين يعتمد على مقدار الدفء والحب اللذين يحاط بهما الطفل في علاقته بوالديه، فنمو الضمير تضمن عملية توحد الطفل مع والديه ويقوى هذا التوحيد بينهما كلما كان الوالدان أشد رعاية وأشد حبا ، فأسلوب التربية القائم على الحب والعطف والحنان هو الذي يؤدي إلى تنمية الضميرلدى الإنسان (شحات،2008م،118)

ويكتسب الطفل من أسرته الكثير من الخبرات والقيم والمعتقدات والأنماط السلوكية التي يستخدمها في حياته، ولما كانت حياة الطفل في السنوات الخمس

الأولى مركزة داخل أسرته، فإن العلاقات العائلية واستجابات أسرته نحوه وتأثيرهم عليه يحدد بدرجة كبيرة نمط شخصيته في المستقبل فالقيم الأساسية تكتسب في السنوات الأولى من حياة الطفل وكذلك الجذور الأولى للشخصية توضع في هذه المرحلة، وتؤثر القيم التي يكتسبها الطفل من أسرته على خبراته وأدائه ونجاحه في الحياة. وتتضمن هذه القيم : تقدير النجاح العمل، والأمانة والصدق، والتعاون والمنافسة، وحل المشكلات والدقة في الأداء، والسعي للنجاح وتقديمه، والتعبير عن النفس، والمبادرة والاستقلالية والاعتماد على النفس، إلى غير ذلك من القيم التي تؤكدها الأسرة لأبنائها وتعتبرها هامة(Lindgren،1980،123) والطفل بين يدي الأسرة كصفحة بيضاء بإمكان الأسرة أن تخط فيها خطوطها، وإلى هذا أشار الإمام أبو حامد الغزالي بقوله "والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عُوّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القَيّم عليه والوالي له.(الغزالي،8/ 1468)

ومصداق ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء ؟)(البخاري،1993م،465/1)

ومن هنا يتضح أثر الأسرة في تحديد نمط شخصية الفرد واتجاهاته وقيمه وعاداته وأنماطه السلوكية ودرجة نجاحه المدرسي ونجاحه في الحياة، فرغم أن بعض الخصائص الشخصية للفرد تتغير على مر الزمن إلا أن النمط العام للشخصية يظل ثابتا، وهذا يتضمن مفهوم الذات باعتباره محور شخصيته. والقيم التي تكتسب وترسخ في السنوات الأولى من حياة الطفل قد يكون أيضا من الصعب تغييرها في المراحل النمائية التالية، وبذلك يمكن القول بأن أسرة الطفل قد تحدد نمط شخصيته بصورة قد يصعب تغييرها في المستقبل ((1969) (Abusel, D. P

إن العائلة تشكل مؤسسة نواتية يتمحور حولها المجتمع : إذ تتصل اتصالاً

عضوياً بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى، وتتخذ ركيزة ونموذجاً لقيام الجماعات التي يمكن اعتبارها امتداداً للتنظيم الأسري. تقوم العائلة بوظائف أساسية تشمل الأنجاب والتنشئة والإعالة المادية والنفسية، وتتوسط بين الأفراد والمجتمع مباشرة أو من خلال التكوينات الجماعية الأخرى . (بركات،2008م،2)

3-المدرسة: هي إحدى المعاقل التربوية والتعليمية التي يأوي إليها الطالب فترة طويلة من عمره، وهي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بهدف تنمية وغرس القيم لدى الأفراد تنمية متكاملة بما يجعلهم أعضاء صالحين فيه، وإذا كانت البيئة المدرسية صالحة تحولت القيم من العبارات مكتوبة في الأوراق إلى سلوكيات ملموسة في الواقع، وتستطيع للمدرسة أن تغيير نظام المجتمع بما لا تقدر عليه سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى (جردات،الشيخ،2014م،86)

4-الجامعة: تظهر أهمية دور الجامعة في تكوين وبناء وغرس القيم وتنميتها لدى الطلاب، من خلال التنفيذ الفعال للمنهاج العام، بما يشتمل عليه من مقررات دراسية، وبرامج تدريبية، وتمارين، وزيارات ميدانية، وندوات علمية، ويقوم أعضاء هيئة التدريس والأقسام المساندة الأخرى، بتكوين وتعزيز تلك القيم أثناء ممارستهم لواجباتهم الرئيسة المتمثلة في تزويد الطالب بالمفاهيم والمعارف والمهارات القيادية والمهنية وأساليب التقويم والاختبارات، والمقررات والدورات التدريبية تتيح هذه الأنشطة للطلاب فرصة التعبير المسؤول، مما يساعد عضو هيئة التدريس على ترسيخ القيم من خلال وسائل متعددة، مثل القدوة التربية العملية الحوار، النصح والإرشاد. (سعيد،2015م،241)

كما يمكن للجامعة تعزيز القيم الانسانية من خلال الدور غير الرسمي وغير المباشر عبر تقديم مسابقات ثقافية، ولافتات تحث على القيم الأخلاقية، وتشجيع الطلاب على المشاركة في الأعمال التطوعية، إضافة إلى احتفال الجامعة بالمناسبات الدينية والوطنية، وعقد الندوات والمسابقات الثقافية كما يسهم أعضاء هيئة التدريس المقررات الدراسية الأنشطة الطلابية، والمكتبات الجامعية في الحد من أزمة القيم السلبية ومواجهة التحديات التي تؤثر على القيم لدى

الطلاب، كما أن هذه الأنشطة تشجع الطلاب على الالتزام بالقيم الأنسانية والأخلاقية بشكل خاص، وترسيخها (الأبيض،2023م،7)

5-المسجد: أقدم المؤسسات العلمية في الإسلام، وبعد أحد المؤسسات التربوية والتعليمية الهامة في بناء وغرس القيم والتي تلعب دوراً رئيسياً في تحذيب النشء الطالب وتربيتهم على الفضائل والقيم الخلقية، لذلك حرص بينا محمد صلى الله عليه وسلم ، على بناء المسجد أول قدومه إلى المدينة، فالمسجد في تاريخ الإسلام دار للعبادة وبرلمان للشورى ومؤسسة لتلقي العلوم والتربية والتعليم وجامعة لبناء القيم الحضارية للإنسان تعلم العقائد والفرائض والعبادات ومكارم الأخلاق ومحاسس الآداب وطرق المعاملات الحسنة (محفوظ، 1984م،166)

وتنبثق أهمية المساجد في التنشئة الاجتماعية من كونها مصدراً خصباً للمعرفة ومركزاً دائماً للوعي الديني والرقي الأخلاقي وتؤثر المساجد في قطاع عريض من الناس بما تقوم به من شرح وتوضيح الأمور الدين والعقيدة وتنمية للقيم الخلقية والاجتماعية وتعزير للاتجاهات الإسلامية الخاصة بالتراحم والتعاطف والإحسان والتمسك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (عمر، 2004م،207)

ويسهم المسجد بنصيب كبير في نشر العلم والثقافة منذ العصر النبوي وحتى اليوم، فهو يعد أهم دار علم في تاريخ التربية والتعليم الإسلامي، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه تعاليم دينهم وأمور دنياهم في مسجده بالمدينة المنورة، ثم انتشرت المساجد في كل البلدان الإسلامية واتحدت مؤسسات للتربية والتعليم. (يالجن ويوسف القاضي،1997 م،182)

6- وسائل الإعلام: وسائل الإعلام من أقوى المؤسسات التربوية والتعليمية وأكثرها أثراً في بناء وغرس وتنمية ونشر القيم الأخلاقية والقيم والإنسانية الصحيحة الصالحة في العصر الحاضر، نظراً لما حظيت به من تقدم تكنولوجي وتقني، وتنوع في الوسائل والعرض، وقوة في إثارة وجذب المتابعين لها، وعالمية في الخبر والنقل ووسائل الإعلام تشمل جميع المؤسسات الحكومية، والأهلية

التي تنشر الثقافة للجماهير، وتعني بالنواحي التربوية كهدف لتكيف الفرد مع الجماعة، ومن هذه المؤسسات الصحف، والإذاعة، والتلفزيون إضافة إلى الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)(عمر ،عزيزسمارة،1999م،109) لذا فإن العالم اليوم بحاجة إلى منظومة قيم شاملة ومنظمة لنقل الصورة والخبر، تستند إلى مرجعية تتبع رقابة الخالق عز وجل، قبل أن تتحكم فيها التشريعات الوضعية التي نادرًا ما يتم احترامها، وعند دراسة الكتابات المتخصصة القليلة التي تناولت منظومة القيم الإعلامية من منظور إسلامي، نجد أنها تستمد أسسها من القرآن الكريم ومن التفاصيل العملية التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

فقد بدأ الإسلام أولًا بالحديث عن ضرورة حفظ الإنسان لحواسه التي وهبها الله له، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: 36]. بناءً على ذلك، أكد الإسلام على حفظ أعراض الناس من القول السيئ والباطل، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الحجرات: 6]. كما حرَّم نشر الفواحش بجميع أشكالها، سواء المسموعة أو المرئية، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النور: 19].

وبناء على ذلك تعد وسائل الأعلام ضرورية وفعالة في تنمية المجتمع الأسلامي، ولتحقيق ذلك يجب أن:

1 تنبثق رسالة الإعلام من تصور إسلامي خالص وتعمل بتكامل مع الوسائط الأخرى.

2. تخضع لتنظيم وتخطيط شامل لإيصال القيم بأسلوب عصري يعتمد على العقل والمنطق.

3 . تستخدم الحكمة والكلمة الطيبة لمخاطبة اهتمامات الناس ومشاكلهم.

4. تتصدى للقيم الهابطة بحجة وبرهان.

5 .تعمل على إعداد كوادر إعلامية مؤهلة لنشر القيم الإسلامية

6. توفر قدوة حسنة إعلاميًا، لأن الناس يميلون للتقليد.

7. تركز على برامج الأطفال لتبسيط القيم الإسلامية

8.تهتم ببرامج المرأة لتقديم ما يفيدها في تربية الأطفال وتنمية القيم.(الصمدي،2009م،111)

من خلال هذه المؤسسات التربوية والتعليمية يمكننا غرس وتعزيز القيم الأسلامية في ظل المتغيرات المجتمعية، من خلال الحفاظ على الهوية الأسلامية التي تُعرَف بأنها: السمات والسلوكيات والمقومات التي تُميز المسلمين عن غيرهم، وتُكوّن ذاتهم، وترتبط ارتباطًا واضحًا بالوطنية والقومية المنبثقة عن الإسلام (مدكور،1973م،1039)

وهي الخصائص والسلوكيات والمقومات التي ميّزت العلماء المسلمين، وأسهمت في بناء التراث الإسلامي من خلال جهودهم الدؤوبة وإنجازاتهم البارزة في مختلف مجالات الحياة.(المطوع،2009م،14)

من الضروري أن تركز المؤسسات التربوية على دورها في إعداد أجيال مسلمة تتمتع بهوية إسلامية متكاملة في جميع مجالات العلم، كما يجب أن تلتفت إلى خطر الانفصام بين ثقافة المسلم وأصوله الدينية، وهو أمر ناتج عن التقليد الأعمى، فقد استطاع الغرب، من خلال المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات، ومن خلال المناهج والتوجيه الإعلامي والفكري، أن يفرض رؤيته العلمانية وأحيانًا المادية على مساحات واسعة من علوم المسلمين وآدابهم وفنونهم وأنشطتهم التربوية، ورغم أن جهودهم لم تحقق نجاحًا كاملاً، إلا أنهم تمكنوا من إيجاد قطيعة بين العلوم والإطار الإيماني الذي يجب أن تحتكم إليه.

لذلك، تحتاج مؤسساتنا التربوية إلى تخطيط شامل وواعٍ، يتضمن إقامة نظام تربوي إسلامي عربي قوي، يتيح للمسلمين مواجهة كل ما هو دخيل على ثقافتهم، ويجنبهم التبعية للآخرين، وبهذا يمكنهم استعادة قوتهم وهويتهم

الإسلامية بجميع أبعادها ومكوناتها.(القحطاني،الحارثي،2022م،34)

ويمكننا القول بأن للمؤسسات التربوية دورًا حيويًا في الحفاظ على قيم الشباب المسلم في عصر العولمة، فالأسرة تُعد النواة الأولى لغرس القيم الإسلامية الأصيلة من خلال التربية الواعية، ومراقبة المحتوى الذي يتعرض له الأبناء، وتهيئة بيئة حوارية داعمة، أما المدرسة فتسهم في تعزيز الانتماء الثقافي والديني عبر المناهج الدراسية والأنشطة التربوية التي تُساعد الشباب على مواجهة التحديات الأخلاقية للعولمة. وفي الجامعة، يتم توفير بيئة فكرية تساهم في ترسيخ الهوية الإسلامية من خلال تنظيم الندوات والمحاضرات وتشجيع البحث العلمي الذي يعالج قضايا القيم. كما يُكمل المسجد هذا الدور عبر تقديم الإرشاد الديني وتنظيم الأنشطة التي تعزز الروابط المجتمعية والقيم الأخلاقية. بتكامل هذه المؤسسات، يصبح بالإمكان مواجهة تأثيرات العولمة السلبية وحماية الهوية الإسلامية للشباب.

الخاتمة:

يتضح من خلال بحثنا أن التغيرات المجتمعية المتسارعة الناتجة عن العولمة تمثل تحديًا كبيرًا لقيم الشباب المسلم، حيث أدت إلى تنوع مصادر التأثير الثقافي والاجتماعي بشكل غير مسبوق، ورغم ذلك، فإن المؤسسات التربوية بمختلف أشكالها (الأسرة، المدرسة، الجامعة، المسجد) تظل ركيزة أساسية في الحفاظ على الهوية والقيم الإسلامية وتنميتها لدى الشباب، ويتطلب هذا الدور تعزيز التكامل بين هذه المؤسسات لمواجهة التأثيرات السلبية للعولمة، من خلال التركيز على التربية الواعية، بناء الوعي الثقافي، وترسيخ القيم الأخلاقية، إن الحفاظ على القيم الإسلامية ليس مجرد مسؤولية فردية، بل هو واجب جماعي يتطلب تضافر الجهود لضمان نشأة جيل يتمسك بهويته ويواكب العصر في الوقت ذاته.

التوصيات:

• تكثيف الجهود لتوعية الآباء والأمهات بأهمية التربية القائمة على القيم الإسلامية.

• تخصيص برامج إرشادية لتوجيه الأسرة حول كيفية مواجهة تأثيرات العولمة على الأبناء.

• تصميم أنشطة مدرسية تُنمّي الشعور بالانتماء والاعتزاز بالثقافة الإسلامية.

• إنتاج محتوى إعلامي يركز على القيم الأخلاقية والهوية الإسلامية.

• إنشاء شراكات بين المؤسسات التربوية والمجتمعية لتعزيز القيم المشتركة.

المصادر

القرآن الكريم

1. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (273 هـ). ***سنن ابن ماجه***. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

2. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (1993). ***لسان العرب***. تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون. القاهرة: دار المعارف.

3. أبو المعاطي، ماهر وآخرون (1999). ***الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب***. القاهرة: دار الشرق للطباعة والنشر.

4. أبو حامد الغزالي (2006). ***سير أعلام النبلاء***. (تحقيق: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي). القاهرة: دار الحديث.

5. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق. (275 هـ). ***سنن أبي داود***. (تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد). بيروت: المكتبة العصرية.

6. الأبيض، محمد حسن (2023). ***دور الجامعة في تعزيز القيم الأخلاقية لدى الشباب وعلاقته بالأمن الفكري لديهم***. مجلة العلوم التربوية والإنسانية، العدد 21، 7.

7. أحمد، عثمان التويجري (2000). ***الدين والعولمة***. المجلة العربية، العدد 273، فبراير، 28.

8. أسمى، نوري صالح (2015). ***القيم السائدة في الدراما التركية والمصرية***. عمان: دار غيداء.

9. الإمام، محمد محمود (1999). ***العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي***. القاهرة: مكتبة مدبولي.

10. أمين، جلال (1998). ***العولمة والهوية الثقافية***. مجلة المستقبل العربي. العدد 234. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

11. باهي، أسامة حسين (2002). ***فلسفة القيم Axiology: رؤية فلسفية في عالم متغير من منظور إسلامي***. العدد 108. القاهرة: مجلة تربية الأزهر.

12. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (1993). ***صحيح البخاري***. الطبعة الخامسة. (تحقيق: مصطفى ديب البغا). دمشق: دار ابن كثير.

13. بركات، حليم (2008). ***المجتمع العربي المعاصر: بحث في تغير الأحوال والعلاقات***. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

14. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (2003). ***تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003: نحو إقامة مجتمع المعرفة***. الأردن: المكتب الإقليمي للدول العربية.

15. الجابري، محمد عابد (1997). ***قضايا في الفكر المعاصر***. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

16. جرادات والشيخ، محمد سليمان وسارة عارف (2014). ***الموجز في أصول التربية الإسلامية***. الطبعة الأولى. عمان: دار الخليج.

17. جزر، شحات غريب. (2008). ***القيم الأخلاقية في الإسلام***. القاهرة: كلية التربية، جامعة الأزهر.

18. جميل وآخرون (2015). ***الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة***. الطبعة الأولى. عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الفتح.

19. جميل، ماجد الزيود (2011). ***الشباب والقيم في عالم متغير***. عمان: دار الشروق.

20. حافظ، فرج أحمد (2002). ***مواصفات نظام تربوي مستقبلي يتفق ومستحدثات عصر العولمة***. المؤتمر العلمي السنوي الأول حول مستقبل التعليم في مصر بين الجهود الحكومية والخاصة، المجلد الأول، كلية البنات، القاهرة: جامعة عين شمس.

21. الحوات، محمد علي (2002). ***العرب والعولمة –شجون الحاضر وغموض المستقبل***. القاهرة: مكتبة مدبولي.

22. الخضيري، محسن أحمد (2000). ***العولمة: مقدمة في فكر واقتصاد إدارة عصر اللادولة***. الطبعة الأولى. القاهرة: مجموعة النيل العربية للنشر.

23. زكّي، أحمد بدوي (1977). ***معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية***. بيروت.

24. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (1998). ***أساس البلاغة***. الطبعة الأولى. (تحقيق: محمد باسل عيون السود). بيروت: دار الكتب العلمية.

25. سعيد، سعاد جبر (2008). ***القيم العالمية وآثارها في السلوك الإنساني***. إربد: علم الكتاب الحديث.

26. السفياني، عابد (1421 هـ). ***العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر***. الرياض: دار الفضيلة.

27. الشعوان، عبدالرحمن بن محمد (1997). ***القيم وطرق تدريسها في الدراسات الاجتماعية***. العدد 1. المملكة العربية السعودية: مجلة جامعة الملك سعود للعلوم والتربية والدراسات الإسلامية

28. الشوادفي، فاطمة عبدالغني عبدالله (2016). ***تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة في مواجهة بعض مظاهر أزمة القيم الأخلاقية لدى طلابها***. المجلد 32، العدد 1. مصر: مجلة كلية التربية – جامعة أسيوط

29. الصبري، نيرفانا (2021). ***التغيرات المجتمعية المعاصرة في ظل الأزمات: دراسة التعليم عن بعد والاقتصاد المعرفي نموذجًا***. المجلد1. العدد1. مجلة الشرق الأوسط للعلوم الإنسانية والثقافية.

30. الصمدي، خالد (2009). ***القيم الإسلامية في المنظومة التربوية: دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها***. الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

31. عابد، السفياني (1421 هـ). ***العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر***. الرياض: دار الفضيلة.

32. عبد السلام محمد هارون (1979). ***معجم مقاييس اللغة***. بيروت: دار الفكر.

33. العربي، بلال (2001). ***القيم والتغير الاجتماعي: الشباب نموذجًا***. العدد السادس (يناير). مجلة دراسات مستقبلية،.

34. العقل، محمود عطا حسين (2001). ***القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية***. الطبعة الأولى. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

35. علي خليل مصطفى (1998). ***القيم الإسلامية والتربية دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها***. المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم حلبي.

36. علي ليلة. (د.ت). الشباب العربي: ***تأملات في ظواهر الإحياء الديني والعنف***. القاهرة: دار المعارف.

37. عمر وسمارة، عصام وعزيز (1990). ***الطفل والأسرة والمجتمع***. الطبعة الثانية. عمان: دار الفكر.

38. عمر، معن خليل (2004). ***التنشئة الاجتماعية***. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

39. عودة، محمود (2002). ***الطلاب والمشاركة الشعبية في التنمية المحلية***. القاهرة: المعهد القومي للتخطيط.

40. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (505 هـ). ***إحياء علوم الدين***. بيروت: دار المعرفة.

41. الغيث، عاطف (1975). ***قاموس علم الاجتماع***. الإسكندرية: الهيئة المصرية للكتاب.

42. القحطاني والمذاهبي، هاجر علي ضيف الله وعبدالرحمن محمد نفيز (2022). ***أهمية تعزيز الهوية الإسلامية في المناهج من خلال إبراز جهود العلماء المسلمين***. العدد34. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

43. ***قضايا في الفكر المعاصر*** (1997). محمد عابد الجابري. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

44. ***القيم التربوية – مقاربة نسقية*** (2010). بوغاري الطاهر. الطبعة الأولى. الجزائر: منشورات الحبر،.

45. اللقاني، محمد (2001). ***مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل***. القاهرة: عالم الكتب.

46. مجذاب وحسين، بدر عناد ومحيي الدين (1998). ***المتغيرات الاقتصادية الدولية وانعكاساتها على اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط***. طرابلس: أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية.

47. محسن، أحمد الخضيري (2000). ***العولمة: مقدمة في فكر واقتصاد إدارة عصر اللادولة***. الطبعة الأولى. القاهرة: مجموعة النيل العربية للنشر.

48. محفوظ، محمد جمال الدين (1984). ***تربية المراهق في المدرسة الإسلامية***. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

49. محمد، الهادي (1989). ***تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها***. القاهرة: دار الشروق.

50. محمود، زكي نجيب (1982). ***ثقافتنا في مواجهة العصر***. الطبعة الثالثة. مصر: دار الشروق.

51. محمود، زكي نجيب (1982). ***ثقافتنا في مواجهة العصر***. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الشروق.

52. مدكور، إبراهيم (1973). ***المعجم الوسيط***. الطبعة الثالثة. القاهرة: مجمع اللغة العربية.

53. ***مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية*** (1999). التقرير العربي الاستراتيجي. القاهرة: مركز الأهرام.

54. مصطفى، علي خليل (1998). ***القيم الإسلامية والتربية: دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها***. المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم حلبي.

55. المطوع، عبدالله سعود (2019). ***الدور التربوي للأندية الرياضية في تعزيز الهوية الوطنية السعودية: دراسة تحليلية للتفاعل التربوي في مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر أنموذجاً)***. المجلد 38، العدد 184. القاهرة: مجلة كلية التربية بجامعة الأزهر.

56. المطوع، عبدالله سعود (2019). ***الدور التربوي للأندية الرياضية في تعزيز الهوية الوطنية السعودية: دراسة تحليلية للتفاعل التربوي في مواقع التواصل***

الاجتماعي (تويتر أنموذجاً). المجلد38. العدد184. مصر: مجلة كلية التربية بجامعة الأزهر.

57.***المعجم الوسيط*** (1985). القاهرة: مجمع اللغة العربية.

58.الهاشمي، مبارك (2002). ***تحديات تواجه التعليم الثانوي***. مسقط: مؤتمر تطوير التعليم الثانوي.

59.يالجن، مقداد، والقاضي يوسف (1997). ***علم النفس التربوي في الإسلام.*** الطبعة الثانية. الرياض: دار عالم الكتب.